الاوروبية والاميركية يقتصرون على ملاحظة المواد التي تُنشر في مجلاتهم بأقلام مجيدي الكتبة وهم لا يكتبون في كل جزء منها اكثر من مقالة واحدة . وهنا نعطي مجلة الهلال حقها من الشكر لوضعها هذه الطريقة وابتدائها بها

فهذا الجزء من المجلة الذي هو الجزء العاشر هو خاتمة سنة المجلة الحاضرة . وفي الشهر التالي أي أول كانون الثاني تصدر (رواية أتالا) التي جعلناها هدية المجلة والجريدة الى المشتركين فيهما وتتمة لسنة المجلة الحاضرة وهي الخامسة . وسنطبعها على ورق جميل طبعاً متقناً ونزينها برسوم جميلة لتكون ترجمتها العربية مما يليق بالاصل

اما الجريدة فلا تنتهي سنتها الا في رأس السنة الجديدة .

وقد ذكرنا في الجزء السابق أهمية الرواية التي جعلناها تتمة للمجلة في هذا العام بين كتب الأدب في جميع أقطار العالم

حبة قمح بقدر بيضة

والقيصر

حكاية بقلم الفيلسوف الروسي
الكونت تولستوي المشهور

اقتبس تولستوي مبدأها من مبدإ هنري
جورج الاجتماعي الاميركي المشهور

بينما كان الاولاد في احدى القرى يلعبون في وادٍ صغير وجدوا فيه شيئاً شبيهاً بحبة القمح ولكنه بقدر بيضة . فمرّ سائح في تلك القرية وابتاع هذه التحفة الغريبة النادرة ببضع قطع من النقود الصغيرة ثم ذهب وباعها من القيصر

بثمن غالٍ

فأخذها القيصر وعرضها في قصره على حكمائه ومدبري شؤونه فلم يعلم أحد منهم هل كانت بيضة أم حبة قمح . فوضعها القيصر في نافذة غرفته فمرّت بها دجاجة واذ أبصرتها نقدتها وفتحت ثغرة فيها لتأكل منها . فلما نظر القيصر في الثغرة تحقق القيصر ان الحبة كانت حبة قمح

فدهش القيصر وأصدر أمره الى علماء بلاده ان يبحثوا ويفتشوا أين نبت هذا الصنف من الحبوب ومتى نبت . فحار العلماء في الجواب وقالوا انهم لا يعلمون شيئاً ولم يروا قط قمحاً بهذا الحجم وأشاروا عليه ان يسأل الفلاحين . فأمر القيصر بان يؤتى اليه بفلاح خبير عركه الدهر وحنكه الزمان . فجاؤا اليه بشيخ اكل الدهر عليه وشرب واناخ عليه الزمان بكلكله . وكان محني الظهر ضعيف السمع والبصر لا يمشي الا مستنداً الى عمودين من خشب . فاراه القيصر الحبة الغريبة وقال : انظر يا عم هل تعلم أين ينبت هذا القمح ؟ وهل زرعت وحصدت منه في صباك ؟ وهل اشتريت منه في حياتك

فلم يفهم الفلاح كلام القيصر الا بصعوبة فاجابه وهو يقلب الحبة بين يديه : لم أرَ في زماني قمحاً كهذا القمح وجميع الحبوب التي زرعتها او اشتريتها كانت كالحبوب التي تُزرع الان . فسل أبي يا قيصر لعله رأى او ابتاع في زمانه حباً كهذه الحبة .

فبعث القيصر في طلب أبيه . فجاء ابو الفلاح . فدخل الأب على القيصر وكان أسلم جسماً وأشد نشاطاً وأصح سمعاً وبصراً من ابنه . فأعاد القيصر عليه السؤال الذي ألقاه على ابنه . فأخذ الأب الحبة في يده وقلّبها مدهوشاً والقيصر وراءه ينظر اليه ثم قال

— كلا يا قيصر لم أزرع ولم أحصد في حقلي في كل حياتي قمحاً كهذا القمح .

ولم أشترِ منه لاننا في كل زماننا ما كنا نعرف النقود ولا نتعامل بها . فان كل واحد منا كان يعيش من الحاصلات التي كان يخرجها من الارض واذا وقع ضيق او حدثت أزمة فكنا نساعدبعضنا بعضاً . نعم ان قمحنا كان أكبر وأخصب من قمح هذا الزمان ولكنه كان بعيداً عن ان يشبه هذه الحبة . فسل أبي يا قيصر فانني سمعت منه غير مرة ان القمح في زمانه كان أكبر وأخصب منه اليوم .

فأمر القيصر باحضار أبيه . فدخل الفلاح الجدّ على القيصر بنشاط كنشاط الاولاد وكان صحيح الجسم والنظر وعيناه تبرقان كأنه أبن اربعين . فأراه القيصر الحبة وألقى عليه سؤاله . فأخذ الجد الحبة وشمها وضمها وعضها بعض الشيء بنواجذه ثم قال

ـــ هذا هو . هذا قمحنا القديم . فانني كنت ازرع وأحصد منه حياتي كلها

فدهش القيصر وقال : وأين كنتم تجدونه يا عم

فقال الجدّ ان هذا القمح كان موجوداً في كل مكان في بلادنا وكان هو قمحنا الاعتيادي الذي كنا نقتات به نحن واولادنا

فقال القيصر وقد أراد زيادة التحقيق وهل اشتريت منه من مكان مخصوص

فابتسم الفلاح الشيخ ابتسام الشفقة واجاب

ـــ في زماني لم يكن أحد يجترئ على ارتكاب جناية بيع القمح . وما كنا نعلم كيف تكون النقود ولا ما هو شكلها . وكان لكل منا من القمح ما يكفيه ويكفي عيلته . فما كنا نحتاج بيعاً وشراءً . وانتي بيدي هذه قد زرعت وحصدت وطحنت قمحاً كهذا القمح

فزادت دهشة القيصر وقال ، ولكن أين زرعته وأين كان حقلك

فاجاب الشيخ الفلاح وقد اتخذ وجهه هيئة جدية

﴿ حبة قمح بقدر بيضة — بين القيصر والفلاحين ﴾

الفلاح الاول الذي سأله القيصر عنها وعمره ٦٠ سنة يمشي هرماً

الذي اشترى حبة القمح التي هي بقدر بيضة يفحصها بالمكرسكوب

ابوه الفلاح الثاني وعمره ٩٠ سنة وهو انشط من ابنه واقوى جسماً

القيصر حائر في أمرها هل هي بيضة ام حبة قمح

جدّ الاول عمره ١٢٠ سنة وهو اقوى منهما — جوابه للقيصر

الدجاجة حلت المشكلة

— ان ارض الله كلها كانت حقلي ... فحيثما كنت أفلح التربة وأصلحها وازرعها كان يحق لي استخراج القمح منها ... فان الارض كانت حرة مطلقة للجميع وما كان أحد يجترئ ان يدّعيها ملكاً له . وما كان أحد يقدر ان يسمي شيئاً (ملكه) غير ثمرة تعبه التي كان يستخرجها من الارض بعرق جبينه

فقال القيصر : لي اليك سؤالان آخران يا عم . الاول لماذا كان القمح في زمانكم كبيراً خصيباً الى هذا الحد وهو اليوم جديب صغير . والثاني

لماذا حفيدك ضعيف يتوكأ على عكازين ليستطيع المشي وابوه ابنك اقوى منه مع انه اكبر سناً وانت أقوى منهما كليهما مع انك اكبر سناً منهما

فاجاب الشيخ الجدعابساً

ـــ كل هذا الانقلاب سببه ان الناس الذين يعيشون في هذا العصر لا يعيشون من عملهم وتعبهم بل يطمعون في اعمال غيرهم وتعبه . فهم يسخرون غيرهم للعمل والتعب ويتمتعون بثمار هذا العمل وهذا التعب وهم مستريحون . ففي زماني كان الناس يعيشون بحسب شريعة الله وهي (بعرق جبينك تاكل خبزك) لا بحسب شريعة هذا الاستثمار والابتزاز . وكان كل واحد منا راضياً بما عنده مكتفياً به غير طامع في عمل غيره وتعبه" انتهى

﴿ الجامعة ﴾ وقد تناقلت جرائد اوروبا واميركا هذه القصة الصغيرة التي نشرها تولستوي ولكنها لم تشر الى المصدر الذي اخذ تولستوي عنه هذه المبادئ . على ان الذي طالع كتابه (البعث) الذي هو أجمل كتبه كلها والذي لخصناه تلخيصاً في السنة الثالثة للجامعة يرى ان تولستوي اقتبس مبدأه هذا من مبادئ هنري جورج الاشتراكي الاميركي المشهور . ومما قاله في ذلك الكتاب ,, ان الارض لله ولا يصح ان تكون ملكاً لاحد . وان هنري جورج الاميركي حلّ العقدة الاجتماعية بدعوته الناس الى جعل الارض وقفاً لا يجوز ان يُشرى ويُباع بل ينتفع به العامل فيه . وانهم في اميركا قتلوا مبادئه هذه بالسكوت عنها وعدم العناية بنشرها . على ان تولستوي أحياها ببنائه مذهبه عليها كما جهر بذلك في كتابه"

ولكن هل في هذه المبادئ اصلاح الهيئة الاجتماعية أم فسادها . وهل العمل بها من الممكنات ؟ هذه هي العقدة التي لا يحلها الا الاختبار ومرور الزمان